لغز القصر الأخضر



محمود سالم

لغز القصر الأخضر

تأليف
محمود سالم



لغز القصر الأخضر

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ‎+ ٤٤ (٠) ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٣٤٤ ٥

صدر هذا الكتاب عام ١٩٧٣.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

رسالة إلى الشاويش «فرقع»

كانت تسلية المغامرين الخمسة خلال الإجازة الصيفية هي لعب الشطرنج. فإذا أقبل المساء اجتمعوا في غرفة العمليات في منزل «تختخ» وانقسموا إلى مجموعتين؛ مجموعة تضم «تختخ» و«لوزة»، والمجموعة الثانية تضم «محب» و«عاطف» و«نوسة»، وتتبارى المجموعتان في لعب الشطرنج، وترتفع صيحات الإعجاب والغضب منهم عند كل لعبة. وكانت غرفة العمليات مجهزة بلوازم التسلية المختلفة، ولكن الشطرنج كان لعبة «تختخ» المفضلة، وكان يعتبرها رياضة ذهنية، ومغامرة مثيرة. وقد استطاع هو و«لوزة» أن يكسبا أكثر المباريات. وذات مساء، سمعوا جرس الباب يدق، والباب وهو يُفتح، وسمعوا في الدور الأول صوتًا مألوفًا لهم يتحدث إلى الطباخة. وبعد لحظات كان «جلال» يفتح باب غرفة العمليات صائحًا في مرح: أيها المغامرون الخمسة ... لقد عُدت.

وقام الأصدقاء جميعًا يستقبلون «جلال» بحماسة؛ فقد اشترك معهم قبلًا في «لغز البيت الخفي». وبرغم أن «جلال» هو ابن شقيق الشاويش «فرقع»، إلا أنهم كانوا يحبون «جلال»، وكان هو أيضًا يبادلهم الحب، خاصة أنه معجب جدًّا بـ «تختخ»، ويعتبره أذكى ولد في العالم.

قالت «نوسة» لـ «جلال»: هل جئت في زيارةٍ عاجلة، أم ستبقى بعض الوقت في المعادي؟

ردَّ «جلال»: لقد جئت في عملٍ يستغرق بعض الوقت.

نوسة: أي نوع من العمل؟

سكت «جلال» لحظات، ثم أخذ يدير عينَيْه في المغامرين الخمسة، كأنه سيقول لهم شيئًا غير متوقع، فقال «تختخ»: أعتقد أن عندك سرًّا تُخفيه يا «جلال»، فهل تقوله لنا أم لا؟

جلال: كيف عرفت أنني أُخفي سرًّا عنكم؟

تختخ: ذلك واضح من نظراتك، ومن صمتك.

جلال: إنني أحمل إليكم لغزًا جديدًا، ولكنه قد لا يهمكم كثيرًا لأنه خاصٌّ بالشاويش «فرقع».

عاطف: الشاويش «فرقع»؟!

جلال: نعم … إنه لغز خاصٌّ به هو شخصيًّا.

قالت «لوزة» بانفعال: قل لنا بسرعة؛ فقد لعبنا «الشطرنج» حتى تعبنا، ومَلِلنا الجلوس في الغرفة بلا حركة.

جلال: سأقول لكم، وإن كنت أخشى أن يغضب عمي الشاويش.

تختخ: دعه يغضب؛ فقد اعتاد أن يغضب منا بسببٍ وبدون سبب.

جلال: إن المسألة خاصة برسائل مجهولة تصل إليه من شخص، وتَلفِت نظره إلى شيء لا يفهمه.

محب: لقد حللنا لغزًا مماثلًا منذ فترة، هو لغز الرسائل الغامضة فهل هناك رسائل غامضة هذه المرة أيضًا؟

جلال: نعم، وهي رسائل غريبة، ولا يمكن العثور على مرسلها.

تختخ: وما هو دورك في هذه العملية؟

جلال: إن الرسائل لا تأتي بالبريد، إنها تصل بطريقة غامضة إلى أماكن متفرقة في منزل عمي، وقد حاول معرفة الشخص الذي يسلم الرسائل ولكنه لم يستطع، كما لم تستطع الطباخة «سيدة» أن تراقب الباب جيدًا حتى ترى حامل الرسائل؛ لأنها بالطبع مشغولة بالعمل داخل البيت، لهذا طلب مني عمي الشاويش أن أحضر إلى منزله، وأجلس في النافذة العليا أراقب كل من يحضر إلى الباب الخارجي لعلنا نصل إلى معرفة حامل الرسائل المجهولة.

نوسة: هذه مهمة مسلية.

جلال: على العكس، إنها مملة جدًّا، فأنا أجلس طول النهار في النافذة وكأنني سجين، أو مريض لا يستطيع الخروج.

تختخ: وهل قرأت هذه الرسائل؟

جلال: بالطبع؛ فقد أعطاها لي عمي لأقرأها، وحتى الآن وصلت ثلاث رسائل.

تختخ: وما هو المكتوب فيها؟

جلال: الرسالة الأولى تقول: ابحث عن القصر الأخضر. والثانية: هل تعرف القصر الأخضر؟ والثالثة: لا تنسَ القصر الأخضر.

تختخ: ماذا فعل عمك الشاويش؟

جلال: لقد بحث عن هذا القصر، فلم يجد في المعادي كلها قصرًا بهذا الاسم، وهو يعتقد أن أحد السخفاء يدبِّر له مقلبًا لإزعاجه، وليس هناك قصرٌ أخضر ولا أحمر.

تختخ: وهل لك ملاحظات على هذه الخطابات؟

جلال: ليس لي ملاحظات، سوى أن هذه الخطابات مكتوبة بطريقة غريبة؛ فليست مكتوبة بخط اليد، ولا على الآلة الكاتبة، ولكنها عبارة عن كلمات مقطوعة من كتاب أو من جريدة أو من مجلة، وكل كلمة ملصقة بجوار الأخرى ... حتى المظروف، مكتوب عليه «الشاويش علي» بنفس الطريقة.

محب: وهكذا لا يمكن الوصول إلى كاتب الخطابات كما فعلنا في لغز الرسائل الغامضة؛ فقد استطعنا الوصول إلى الكاتب المجهول بمعرفة خطه.

تختخ: ليس هناك شيء مستحيل الوصول إليه، كل ما هنالك أنني أريد الاطلاع على هذه الخطابات، وسواء أكان الكاتب يمزح مع الشاويش، أم وراء ذلك لغز هامٌّ فسوف نستطيع الوصول إليه.

جلال: في إمكاني أن أُحضر لكم خطابًا أو اثنين للاطلاع عليهما وإعادتهما إلى عمي.

تختخ: إذن سوف ننتظرك غدًا في نفس الموعد.

وخرج «جلال»، وبقي المغامرون الخمسة يناقشون جميع الاحتمالات التي تؤدي إلى معرفة كاتب الخطابات، فقال «تختخ» في النهاية: أفضل حلٍّ أن نعثر نحن على القصر الأخضر، فسوف يعرفنا ماذا يريد كاتب الخطابات منه، وبهذه الطريقة نصل إلى الكاتب.

وانتهى اجتماع الأصدقاء، وخرج الأربعة «عاطف» و«لوزة»، و«محب» و«نوسة»، وبقيَ «تختخ» وحيدًا يفكِّر في القصر الأخضر، حتى حان موعد العَشاء فنزل ليتعشَّى مع والدته فقد كان والده غائبًا.

قالت والدة «تختخ»: لقد وعدتني يا «توفيق» بمساعدتي في إقامة السوق الخيرية التي تشترك فيها معي بعض صديقاتي، ولكنك نسيت كل شيء.

تختخ: آسف جدًّا، ولكني لم أنسَ، لقد اتفقت مع الأصدقاء على أن نقوم غدًا بتنظيف الجراج، وغرفة السطوح، لتخزين الأشياء التي ستُرسلها صديقاتك، وسوف نبدأ من الغد في العمل ونعدكِ أن ينتهي كل شيءٍ في خلال بضعة أيام.

الوالدة: شكرًا ... وهذه أول مرةٍ على كل حال تقومون فيها بعملٍ نافع بدلًا من المغامرات والألغاز وغيرها.

تختخ: بهذه المناسبة، ألم تسمعي قط عن قصرٍ يُدعى القصر الأخضر في المعادي؟

الوالدة: القصر الأخضر! لا أذكر قصرًا بهذا الاسم أبدًا.

تختخ: شيء غريب.

الوالدة: ما هو الشيء الغريب؟

تختخ: ألا يكون هناك قصر أخضر في المعادي.

وأخذَت والدة «تختخ» تنظر إليه في دهشة، وهو مستغرقٌ في التفكير، وفجأةً صاح: لقد وجدته ... وجدته ... وجدته ...

الوالدة: ما هو الذي وجدته؟

تختخ: القصر ... القصر ... لقد وجدت القصر.

الوالدة: من الأفضل لك أن تذهب لتنام، ولا تضيع وقتك في البحث عن القصور الخضراء والحمراء والصفراء ... ولا تنسَ أن تقوم غدًا بتنظيف الجراج وغرفة السطوح كما وعدت.

أنهى «تختخ» عشاءه مسرعًا، ثم قفز إلى غرفة العمليات، وبدأ يكتب مذكراته عن اللغز الجديد في دفتره الصغير، حيث اعتاد أن يكتب كل المعلومات الهامة عن الألغاز.

وكان «جلال» قد عاد إلى بيت عمه الشاويش «فرقع»، وكانت مفاجأة مؤلمة له أن وجد أحد الخطابات المجهولة قد وصل في أثناء تغيُّبه عن البيت، وتأكد أن عمه لن يغفر له خروجه دون إذن، ولكنه قرر أن يكون شجاعًا ويعترف لعمه بكل شيء. وعندما عاد الشاويش ووجد الخطاب ثار وأخذ يسب ويلعن، بينما وقف «جلال» صامتًا.

قال الشاويش: لقد ذهبت إذن إلى هؤلاء الأولاد وأخبرتهم بكل شيء؟

جلال: نعم ... وأنا أعتقد أنهم سيساعدونك في الوصول إلى الكاتب المجهول، كما فعلوا في لغز الرسائل الغامضة.

الشاويش: هذا كلام فارغ، فلن يتمكنوا من عمل أي شيء، وسوف أصل قبلهم إلى هذا المجنون الأبله، وأضعه في السجن.

وبعد أن قرأ الشاويش الخطاب وضعه مع بقية الخطابات على مكتبه.

من هو «محمد»؟

كان اليوم التالي يومًا حافلًا بالأحداث والمفاجآت. فعندما استيقظ «جلال» من نومه، كان الشاويش قد غادر البيت وذهب إلى عمله. فأسرع «جلال» إلى كومة الخطابات وقرأ الخطاب الذي وصل أخيرًا. كان مكتوبًا بنفس الطريقة، ولكن اسمًا جديدًا ظهر فيه، لقد كتب الرجل المجهول هذه المرة إلى الشاويش قائلًا: اذهب إلى القصر الأخضر، وابحث عن «محمد».

وقرَّر «جلال» أن ينتهز فرصة وجود عمه في القسم، ويذهب إلى الأصدقاء بالخطابات ليطلعوا عليها، وفعلًا ربطها في حزمة صغيرة، ثم انطلق جريًا على دراجته إلى «تختخ». وكان الأصدقاء جميعًا قد وصلوا إلى غرفة العمليات، وكان «تختخ» في انتظارهم بفكرةٍ جديدة عن الخطابات المجهولة والقصر الأخضر.

قال «تختخ»: لقد قضيت ليلة أمسِ وهذا الصباح أبحث عن القصر الأخضر في دليل التليفونات، وفي خريطة المعادي، فلم أجد أي قصرٍ في المنطقة يُدعى القصر الأخضر، ثم خطرَت لي فكرة جديدة، قد يكون كاتب الخطابات المجهولة يقصد أن القصرَ الأخضر قصرٌ لونه أخضر، أو مغطًّى بالنباتات الخضراء ... فإذا لم يوجد قصرٌ باسم القصر الأخضر، فقد نجد قصرًا لونه أخضر، أو مغطًّى بالنباتات الخضراء ...

قالت «لوزة» مندهشة: هذه فكرة ممتازة يا «تختخ»، لا أدري كيف لم نفكر فيها قبل الآن!

تختخ: إن جزءًا كبيرًا من النجاح يعود إلى استمرارِ البحث وإمعان التفكير، وقد ظَلِلتُ أفكر في القصر الأخضر ساعات طويلة حتى خطرت لي هذه الفكرة.

محب: ولكن لا أذكر أن في المعادي قصرًا لونه أخضر مطلقًا.

عاطف: عادةً لا يتذكر الإنسان ألوان البيوت إلا إذا كان يقصد البحث عن منزلٍ معين، وكثيرًا ما يُقابل الإنسان شخصًا يلبس بدلة، وبعد انصرافه لا يستطيع تذكر لونها.

تختخ: هذا صحيح.

نوسة: إنني أتصوَّر أن القصر المقصود قصر قديم مغطى باللبلاب الأخضر أو غيره من النباتات المتسلقة، ولا بد أن يكون القصر قديمًا؛ لأن هذه النباتات تستغرق زمنًا طويلًا حتى تنمو بهذه الدرجة من الطول والكثافة.

تختخ: وجهة نظر معقولة جدًّا، وسوف ننقسم إلى مجموعتَيْن، تمامًا كلعب «الشطرنج»، وعلى كل مجموعةٍ أن تبحث عن القصر الأخضر سواء إذا كان لونه أخضر، أو مغطًّى بالنباتات الخضراء.

وفي هذه اللحظة وصل «جلال» وهو يلهث من الجري بالدراجة، فبادل الأصدقاء التحية، ثم قال: هذه هي الخطابات، وهناك شيء جديد فيها، لقد ظهر اسم شخص في الخطابات يُدعى «محمد».

تناول «تختخ» رزمة الخطابات، ففتحها بسرعة، وقرأ الخطاب الأخير بصوت مرتفع: اذهب إلى القصر الأخضر، وابحث عن «محمد».

وسكت «تختخ» قليلًا ثم قال: لقد أصبح بحثنا أكثر تحديدًا؛ فنحن لن نبحث عن قصرٍ أخضر فقط، ولكن عن قصرٍ به شخص يُدعى «محمد».

وأمسك «تختخ» بأحد الخطابات وأخذ يفحصه بدقة ثم قال: علينا أن نقارن هذه الكلمات بما هو مكتوب في الجرائد اليومية، عندنا الأهرام والأخبار والجمهورية، وأنا أعتقد أن هذه الأحرف لا تُستعمل في الجرائد المصرية ولكن دعونا نرى.

وأسرع «تختخ» بإحضار الجرائد الثلاث، وأخذوا جميعًا يقارنون الكلمات المكتوبة في الخطابات بالأحرف الموجودة في الجرائد الثلاث، ثم قال تختخ: هذا ما تصورته بالضبط، فهذه الكلمات مقطوعة من جرائد تصدر خارج مصر ... ولعلها من جرائد بيروت عاصمة لبنان، وهذا جزء هام من الأدلة سينفعنا في المستقبل.

وقام «تختخ» بنزع بعض الكلمات من الخطابات، ونظر في الوجه الآخر لها، ولكنه لم يستطع أن يرى شيئًا ذا قيمة؛ فقد كانت الحروف مطموسة بسبب الصمغ الذي استخدم في لصق الكلمات.

قال «جلال»: سوف أعود مسرعًا إلى البيت؛ فقد يعود عمي في أي لحظة، وسوف أعيد الخطابات إلى مكانها ...

فرد «تختخ» قائلًا: شكرًا يا «جلال»، وأرجو أن تشترك معنا في حل اللغز كما اشتركت معنا من قبل.

وأخذ «جلال» الخطابات، ثم انطلق عائدًا إلى البيت، وفي الوقت نفسه انقسم الأصدقاء إلى مجموعتين، للبحث عن القصر الأخضر.

اتجه «تختخ» و«لوزة» إلى الكورنيش ومعهما الكلب «زنجر» فقد كان عليهما البحث في المنطقة المجاورة للكورنيش، في حين اتجهت المجموعة الثانية المكونة من «محب» و«نوسة» و«عاطف» إلى داخل المعادي للبحث هناك.

ظل «تختخ» و«لوزة» يسيران على الدراجتَيْن في هدوء عبر شوارع المعادي الهادئة، ينظران هنا وهناك للبحث عن قصر أخضر، وبعد ساعتَيْن تقريبًا، عثرا على قصر مدهون أغلبه باللون الأخضر، فخفق قلب «نوسة» وقالت: هذا هو القصر يا «تختخ».

قال «تختخ» بهدوء: قد يكون هذا القصر أخضر، ولكنه قد لا يكون القصر المقصود على كل حال، فالمهم أن يكون به شخص يدعى «محمد»، وطبعًا اسم «محمد» منتشر جدًّا، وقد يكون «المحمد» هذا غير «محمد» الذي يقصده كاتب الخطابات، ولكن يجب أن نجرب على كل حال.

اقترب الصديقان من القصر، وكانت بوابته الحديدية الصغيرة مغلقة، فوقفا أمامها لحظات دون أن يعرفا ماذا يفعلان، ولكن «زنجر» حلَّ المشكلة؛ فقد ظهر كلب بُني ضخم في حديقة القصر، وأخذ يقترب من الباب في هدوء، وهو ينظر إليهما في شراسة. وفجأة انطلق نباح «زنجر» متحديًا الكلب البني الذي قبِل التحدي، وأطلق نباحًا قويًّا وعميقًا، واشتبك الكلبان في مناقشةٍ حامية بالنباح، وقد أفادت المناقشة فورًا؛ فقد ظهر أحد سكان القصر في الشرفة ثم نزل مسرعًا إلى الحديقة، وأخذ يهدئ من ثائرة الكلب البني، ثم اقترب من الباب وسأل «تختخ» عما يريد فقال «تختخ»: إننا نبحث عن الأستاذ «محمد»؟

الرجل: «محمد»؟ أي «محمد»؟

ارتبك «تختخ» قليلًا ثم قال: «محمد حسن».

الرجل: ليس في هذا القصر أي شخص اسمه «محمد حسن».

تختخ: أو «محمد» فقط؟

الرجل: أنا «محمد»، ولكن ليس «محمد حسن».

تختخ: آسف جدًّا للإزعاج يا سيدي، ولكننا نبحث عن «محمد حسن»، فهل هناك أحد بهذا الاسم في هذا الشارع؟

قال الرجل متضايقًا: إنني لا أشتغل بوابًا أو مخبرًا حتى تسألني، اذهب واسأل بعيدًا عني.

ثم أمسك بطوق الكلب البني، وجره بعيدًا، على حين استمر «زنجر» ينبح بشدة فقال «تختخ»: هذا يكفي يا «زنجر»، لقد قمت بالواجب. ثم التفت إلى «لوزة» قائلًا: ضربة حظ موفقة، فهذا مقر أخضر، ويسكنه «محمد»، فلنكتب هذا في دفتر المذكرات، ونكتب عنوان القصر؛ فقد نعود إليه مرة أخرى.

وأخرج دفتر مذكراته ودوَّن المعلومات ثم نظر في ساعته وقال: ياه، لقد ضيعنا نحو ساعتَيْن في البحث، ويجب أن نعود إلى المنزل؛ لنقوم بترتيب الغرفة العلوية، والجراج كما وعدت والدتي وقد يكون بقية الأصدقاء قد صادفوا حظًّا أفضل.

وانطلق «تختخ» و«لوزة» عائدَيْن سالكَيْن طريقًا مختلفًا؛ فقد يعثران على مقر آخر، وهذا ما حدث فعلًا، لقد عثرا على فيلا كبيرة يمكن أن تكون قصرًا، وكانت مدهونة باللون الأخضر أيضًا، ولدهشتهما الشديدة وجدا فيها ساكنًا يدعى «محمد كمال»، كما قال لهما البواب.

عندما وصل «تختخ» و«لوزة» إلى منزل «تختخ» وجدا المجموعة الثانية في انتظارهما، واجتمعوا في غرفة العمليات فقال «تختخ»: هل عثرتم على قصور خضراء وبها ساكن يُدعى «محمد»؟

قال «محب» وهو يُخرج دفتر مذكراته: لقد عثرنا على ثلاثة قصور كلها خضراء، وفي الأول والثاني ساكن يُدعى «محمد»، وأما القصر الثالث فهو قصر قديم جدًّا مهجور، تغطيه أشجار اللبلاب المتسلقة، ولكن ليس فيه ساكن يدعى «محمد»، فليس به إلا البواب وزوجته، وهو يدعى «عطية» وهذه هي كل المعلومات التي حصلنا عليها.

تختخ: إن علينا الآن أن نقوم بتنظيف الغرفة العلوية والجراج كما وعدت والدتي، وسنكتفي بالبحث الذي قمنا به عن هذه القصور، وغدًا نبدأ جولتنا حولها لعلنا نصل إلى سر كاتب هذه الخطابات.

محب: من المدهش حقًّا أن نجد كل هذه القصور والفيلات الخضراء، ثم نجد في كلٍّ منها شخصًا يدعى «محمد»، ومعنى هذا أن أمامنا أربعة أشخاص يجب أن نجمع عنهم المعلومات اللازمة حتى نعرف أي «محمد» فيهم هو الذي أرسل الخطاب وماذا يقصد بها.

تختخ: إن اسم «محمد» منتشر جدًّا في بلادنا، ومن الممكن أن نجد في كل منزل شخصًا يدعى «محمد»، وسوف نسمي القصور بالأرقام ونجمع المعلومات عنها، ثم نرجِّح أي «محمد» في الأربعة يحتمل أن يرسل هذه الخطابات ثم نتابعه.

أنهى المغامرون الخمسة الاجتماع، ثم صعدوا إلى غرفة السطح لترتيبها كما وعد «تختخ» والدته.

الشاويش يحل اللغز

في اليوم التالي جاء «جلال» بخبر جديد مثير. لقد وصلت رسالة أخرى من الرجل المجهول ... الرسالة الجديدة تضيف غموضًا جديدًا إلى الرسائل السابقة؛ ففي الرسالة يقول الكاتب: اسأل «محمد» في القصر الأخضر عن السجن. قال «تختخ» بعد أن قرأ الرسالة: يبدو أن الموضوع لم يعد فيه لغز، ومن المؤكد أننا إذا قلنا للشاويش عن القصور الخضراء التي عثرنا عليها فسوف يستطيع أن يعرف فورًا ما هو المقصود بالسجن؛ فهو يعرف عن السجون أكثر منا.

عاطف: هل معنى هذا أن نترك اللغز ليحله الشاويش؟

تختخ: ليس هناك مانع من أن يقوم الشاويش بحل اللغز؛ فهذا هو عمله ونحن لا نتدخل إلا لمساعدة العدالة والقانون، فإذا كان ممكنًا أن يقوم الشاويش بهذا، فعلينا أن نساعده.

ركب «جلال» دراجته، وعاد مسرعًا إلى بيت عمه الشاويش «فرقع»، وقد قرر أن يقول لعمِّه على كل شيء، ويحدثه عما قاله «تختخ». وكان الشاويش قد خرج للعمل، ولم يعد بعد، فجلس «جلال» في نافذة الطابق الثاني يراقب الباب الخارجي؛ فقد تصل الرسالة، ويرى الشخص المجهول فيقدِّم لعمه خدمة كبرى.

ظل «جلال» في مكانه فترة طويلة حتى أحس بالملل، فقام ليُحضر مجلةً يقرأ فيها ليتسلَّى، وفي نفس الوقت يراقب الباب. وما كاد «جلال» يصل إلى مكانه حتى سمع صوت الطباخة يرتفع من الطابق الأسفل: «جلال» أستاذ «جلال» ... هناك رسالة وصلت.

وأسرع «جلال» إلى تحت، وهو يلعن نفسه لأنه قام لإحضار المجلة، فلا بد أن الشخص المجهول قد وصل في تلك اللحظة، ووضع الرسالة في مكانها دون أن يراه، وسوف يتعرَّض لغضب عمه.

كانت رسالة من الشخص المجهول فعلًا، نفس المظروف الأبيض المربع والكلمات المقصوصة من الجرائد.

أمسك «جلال» بالرسالة وقد أحس باليأس، فماذا سيقول لعمه الآن وقد اقترب موعد عودته؟ وقبل أن يصل إلى قرار كان صوت حذاء الشاويش الضخم يدق الأرض بجواره وهو يسأل: هل عرفت الرجل المجهول؟ رد «جلال» في ارتباك: آسف جدًّا يا عمي، فلم أستطع رؤية الرجل رغم أنني لم أغادر المكان إلا لحظة واحدة.

الشاويش غاضبًا: لحظة واحدة! لحظة واحدة فقط؟ هل استطعت الذهاب إلى منزل أصدقائك والعودة في لحظة … إنك ولد ذري إذن! إنني لا أصدق هذا الكلام الفارغ.

جلال: إنني لا أكذب عليك يا عمي، ولم أكذب عليك قط، وكل ما حدث أنني تضايقت من الجلوس محملقًا في الباب، فقررت إحضار مجلة للتسلية، ففوجئت بالطباخة «سيدة» تخبرني بأن المجهول قد وضع الرسالة على نافذة المطبخ، وهكذا استطاع أن ينتهز فرصة قيامي لحظة واحدة ليسلِّم الرسالة.

الشاويش: إنك وزملاءك المغامرين الخمسة لا تفهمون شيئًا في عمل المخبرين؛ فالمخبر يجب ألَّا يترك شيئًا يغيب عن نظره ثانية واحدة وإلا ضاع كل شيء … وعليك أن تقول لهذا الولد السمين «تختخ» ذلك، ليتعلم شيئًا مفيدًا، بدلًا من طريقته المضحكة في حل الألغاز.

جلال: لقد وصل «تختخ» إلى طريقة لحل اللغز، وطلب مني أن أبلغك به.

الشاويش: طلب منك! إنني لا أصدقك ولا أصدقه!

جلال: أبدًا يا عمي، صدقني! لقد استنتج «تختخ» أن القصر الأخضر ليس اسمه هكذا، ولكن لونه هو الأخضر، وفعلًا استطاع الأصدقاء الخمسة العثور على خمسة قصور خضراء في المعادي، أربعة منها يسكنها شخص يدعي «محمد»، وبقي عليك بصفتك ممثلًا للقانون أن تسأل هؤلاء عن السجن أو تعرف واحدًا منهم له صلة بهذه الكلمة، وهكذا تحل اللغز!

أخذ الشاويش يعبث بشاربه لحظة، وهو لا يصدِّق ما يسمع، فمن غير المعقول أن يساعده «تختخ» في حل اللغز بهذه الطريقة، ولا بد أنها محاولة أخرى من الأولاد للسخرية منه … ولكنه في النهاية رأى أنه لن يخسر شيئًا إذا حاول، فقال لـ «جلال»: وهل عندك عناوين هذه القصور؟

جلال: أستطيع أن أحصل لك على العناوين من «تختخ» إذا سمحت لي بالذهاب إليه الآن؟

الشاويش: لا بأس، اذهب وعُد بسرعة، وسوف أتولَّ أنا مراقبة الباب الخارجي، لعل هذا المجنون الذي يُرسل الخطابات يصل فأطبق على رقبته، ولا أتركه إلا في السجن.

وأسرع «جلال» إلى دراجته وهو يشعر بالسعادة؛ لأنه سيرى الأصدقاء الخمسة ويقضي معهم بعض الوقت. وعندما وصل إلى منزل «تختخ» وجد الأصدقاء يعملون بنشاطٍ في ترتيب الغرفة العلوية والجراج، فلم يتردد في الاشتراك معهم بحماسةٍ ونشاط، وبعد أن عملوا بعض الوقت، دعاهم «تختخ» إلى كوب من الليمونادة المثلجة، كانت والدته قد أعدتها لهم مكافأة على عملهم الشاق.

روى «جلال» لـ «تختخ» الحديث الذي دار بينه وبين عمه الشاويش «فرقع» فقال «تختخ»: إن عمك لا يصدق أبدًا أنني على استعداد لمساعدته، ولعل هذا سبب إخفاقه في الوصول إلى حلٍّ لأي لغز، وها نحن نضع كل المعلومات التي حصلنا عليها أمامه، لعله يستفيد منها في الوصول إلى كاتب الخطابات المجهول … وها هي العناوين.

وقام «تختخ» إلى دفتر مذكراته، فنقل بخطه الدقيق الواضح نسخة من العناوين سلمها لـ «جلال» الذي ركب دراجته، وعاد مسرعًا إلى عمه. وصل «جلال» إلى منزل عمه، فوجده في حالةٍ من الغضب تدعو إلى الضحك فبرغم أنه كان يقوم بالمراقبة، فقد استطاع المجهول أن يضع رسالة تحت الباب دون أن يراه الشاويش. وكان الشاويش يمسك الرسالة الجديدة بين يديه وهو يصرخ: هذا غير معقول! إنني سوف أُجن، لا بد أن هذا الرجل شبح، أو أنه يطير في الهواء، أو ينزل من السماء، لقد ذهبت لأشرب كوبًا من الماء … كوبًا واحدًا في هذا الحر القاتل، فإذا بالرجل يصل ويضع الرسالة ويمضي … شيء لا يصدقه عقل! إن هذا البيت تسكنه العفاريت!

قال «جلال» محاولًا تهدئة عمه: لا داعي لهذه الثورة يا عمي، ومن الأفضل أن تدرس المسألة بهدوء أكثر … لقد أحضرت لك العناوين، وعليك الآن أن تبحث عن «محمد» المقصود في الرسالة، ولعلك تستطيع في النهاية الوصول إلى حل اللغز.

تناول الشاويش كشف الأسماء وهو ينظر إلى «جلال» في ريبة، وأخذ يقرؤها في صوت هادئ، ثم قال: إنني أعرف بعض هؤلاء الذين تتهمونهم وهم أناسٌ شرفاء، لا يمكنهم الاشتراك في مثل هذا العمل القذر، ولكن لا بأس … سوف أذهب وأتحدَّث معهم، وإذا لم أجد بينهم المتهم فلن أسكت عنكم، إنني لا أسمح لأحد بأن يسخر مني، خاصةً هذا الولد السمين، وهؤلاء القرود الذين يُسمون أنفسهم المغامرين الخمسة، والآن فرقع من هنا، وارقب النافذة.

قضى الشاويش، كما قضى الأصدقاء، أمسيةً هادئة، فلم يخرج أحدٌ منهم للبحث في حل اللغز، واكتفوا بالحديث عنه، وفي صباح اليوم التالي خرج الشاويش مبكرًا على دراجته، وفي جيبه كشف الأسماء والعناوين وقال لـ «جلال»: قف في النافذة ولا تتحرَّك أبدًا. ثم أخرج الكشف من جيبه ليرى أي طريق سيسلك أولًا، ثم عاد إلى الحديث قائلًا: إن هؤلاء الناس لا يمكن أن يكون فيهم رجل يشترك في مثل هذا العمل، ولكن ... هذا القصر الخامس، والبواب «عطية» شيء مثير للانتباه، إنني أذكر هذا القصر! إنني أذكره، ولكنها ذكرى بعيدة جدًّا ... ربما من عشرين سنة.

ووضع الشاويش الكشف في جيبه، ونبَّه «جلال» مرة أخرى، ثم انطلق على دراجته، وقد احتشدت في رأسه صور من الذكريات.

قضى المغامرون الخمسة هذا اليوم في العمل، بينما قضاه الشاويش متنقلًا من قصرٍ إلى قصر، يسأل ويستمع، لقد قابل في القصر الأول «محمد نبيه» وهو موظفٌ كبير على المعاش، ورث القصر عن والده، وهو رجلٌ محترم لا يمكن أن يشترك في عملٍ رديء، وفي القصر الثاني قابل «محمد جلال» وهو تاجرٌ كبير، وصاحب مجموعة من محال البقالة، وقد نفى أي صلة له بالخطابات، وليس له أي علاقة بالسجون ولا الشرطة، كذلك «محمد الدمرداش» وهو قاضٍ محترم، والرابع كان «محمد سليم» وهو رجل عجوز ثري، ولكنه مختل العقل، ولا يقابل أحدًا، وقد استطاع الشاويش أن يقابله بصفته ممثلًا للقانون، ولكن مقابلته لم تسفر عن شيء؛ فقد أخذ الرجل يتحدث عن أشياء غريبة، وعن القمر الصناعي، ولعب الكرة، والهنود الحمر، وأشياء كثيرة لا رابط بينها، حتى كاد الشاويش أن يفقد عقله هو الآخر.

كانت الساعة قد قاربت الثانية بعد الظهر عندما انتهى الشاويش من آخر زيارة له وخرج من قصر الرجل المختل العقل، والغضب يعصف برأسه، لقد أدرك أن الولد السمين يسخر منه، ويضيع وقته في زيارات لا فائدة منها، وقال في نفسه وهو يركب دراجته: سوف أحاسبهم جميعًا ... خاصة «جلال» فهو الذي نقل لي المعلومات.

بدأ الشاويش رحلة العودة إلى منزله، ولكنه تذكر القصر الأخير ... القصر الخامس ... إنه يتذكر هذا القصر ... لقد زاره قبلًا ولكنه لا يذكر المناسبة، وكان القصر بعيدًا، والشمس محرقة، ولكن الشاويش قرَّر في النهاية أن يزور القصر ... وهكذا استدار، وأطلق لدراجته العنان.

وصل الشاويش بعد فترة طويلة، ورحلة مجهدة إلى القصر الخامس، وكان قصرًا قديمًا تغطيه النباتات كما وصفه الأصدقاء، له بوابة عتيقة يعلوها جرس أسود، فوقف

الشاويش فترة يتذكر القصر … وتذكر كل شيء! نعم إن هذا القصر هو الذي سيحل اللغز، وتقدم ثم دق الجرس الأسود، فسمع رنينه الموحش يدق في قلب القصر، ولكن أحدًا لم يرد، فوضع يده على الجرس مرة أخرى وظل يدقه باستمرار حتى سمع صوتًا نسائيًّا يرد من الداخل، ثم فتح باب القصر الخشبي، وشاهد سيدة عجوزًا تنظر إليه من بعيدٍ وقد بدَت عليها الدهشة، صاح الشاويش: افتحي الباب، إنني الشاويش «علي»! صاحت السيدة من بعيد: إن الباب الحديدي مفتوح، وتستطيع أن تدخل.

دفع الشاويش الباب ودخل إلى الحديقة. كانت حديقة واسعة جميلة، لم يستطع الشاويش أن يخفي دهشته لتناسقها وجمالها، والعناية المبذولة فيها، ثم تقدم حتى أصبح وجهًا لوجه مع السيدة العجوز التي استقبلته بابتسامةٍ مرحبةٍ كسَت وجهها الطيب الذي ملأته الهموم بالتجاعيد.

قال الشاويش: هل هناك أحد في هذا القصر؟

ردت السيدة بأدب: لا يا سيدي، إن القصر خالٍ من السكان منذ زمن بعيد، ولا يسكنه أحد إلا أنا وزوجي.

الشاويش: وأين هو زوجكِ هذا؟

السيدة: إنه بالداخل يا سيدي، فهو مريض جدًّا منذ فترة، ولا يغادر فراشه مطلقًا.

الشاويش: وماذا تفعلان؟

السيدة: إننا نقوم بالحراسة والعناية بالحديقة يا سيدي منذ فترة طويلة.

الشاويش: هل زوجكِ اسمه «عطية»؟

ارتبكت السيدة قليلًا ثم قالت: نعم يا حضرة الشاويش، اسمه «عطية».

الشاويش: أريد أن أقابله.

السيدة: ولكنه مريض جدًّا يا سيدي، ويسعل طول الوقت، وليس معنا نقود لشراء دواء له … إنه مريض جدًّا …

وانهمرَت دموع السيدة المسكينة، ولكن الشاويش لم يعبأ بها، وتقدم، واجتاز الباب إلى داخل القصر قائلًا: أين هو، إنني أريد أن أراه. حاولت السيدة منع الشاويش من الدخول، ولكنه أزاحها جانبًا ثم دخل، واستطاع أن يسمع سعال الرجل المريض، فاتجه إلى الحجرة التي يعيش فيها بجوار السلم الداخلي للقصر، وعندما التقت عينا الشاويش بعيني الرجل فتح الشاويش فمه مذهولًا، ولم ينطق لحظات ثم قال: أنت! أخذ الرجل ينظر إلى الشاويش في استرحام، ثم قال وهو يسعل: نعم … إنه أنا!

الشاويش: هل ما زلت حيًّا؟

الرجل: نعم، ولكنها حياةٌ الموت أفضل منها.

الشاويش: ومتى خرجت من السجن؟

الرجل: منذ عشرين عامًا أو تزيد.

الشاويش: وغيَّرت اسمك؟

الرجل: غيَّرت اسمي حتى لا يعرفني الناس، وحتى لا يشير إليَّ أحدٌ ويقول كيف تحول المهندس الزراعي «محمد سيف الدين» إلى «عطية البواب».

الشاويش: لقد وقعت في يدي مرة أخرى.

الرجل: لماذا؟ إنني لم أفعل شيئًا أعاقب عليه، لقد أضعت شبابي في السجن، وأضعت مستقبلي، ولكني الآن أعيش حياة نظيفة، وأقضي أيامي الأخيرة في هدوء.

الشاويش: وهذه الرسائل!

الرجل: رسائل! أية رسائل!

الشاويش: الرسائل الغريبة التي تصلني.

الرجل: لست أعرف عن أي شيء تتحدث، فأنا لا أرسل رسائل، ولا أتلقى رسائل إلا من السيدة «لطيفة» صاحبة القصر والتي تعرف قصتي الحزينة، وتفضلت بإيوائي في هذا المكان.

الشاويش: لا تلف وتدور إن خريج السجون مثلك لا يمكن أن يدافع عن نفسه، وما أطلبه منك الآن أن تغادر المعادي فورًا، وألَّا تبقى هنا لحظة واحدة.

كانت السيدة العجوز تسمع هذا الحوار ودموعها تنساب على خديها في هدوء. وعندما أصدر الشاويش قراره تعلقت بذراعه صائحة: أرجوك يا حضرة الشاويش، ارحمنا يرحمك الله، إننا لم نفعل شيئًا نحاسَب عليه.

الشاويش: لا فائدة من الاسترحام، ولست أريد منكما إلا مغادرة المعادي فورًا، فلن أسمح لخارج من السجن، غيَّر اسمه أن يبقى في مكان أنا فيه.

وهكذا غادر الشاويش المكان، وقد أحس بارتياحٍ؛ فلن تصله رسائل أخرى سخيفة بعد أن عرف كل شيء.

وعندما عاد الشاويش إلى منزله قال لـ «جلال» بانتصار: لقد حللت اللغز، ليس في القصور التي عثرتم عليها، ولكنه في القصر الخامس الذي لم تشتبهوا فيه، والآن اذهب إلى أصدقائك وقل لهم هذه الحكاية.

ثم روى الشاويش لـ «جلال» ما جرى في هذا اليوم من أحداثٍ بلهجة المنتصر.

القلوب الطيبة

استمع الأصدقاء إلى «جلال» وهو يروي القصة بانتباه شديد. وكانت «لوزة» أكثرهم تأثرًا عندما سمعت قصة الرجل المريض وزوجته العجوز، فقالت عندما انتهى «جلال» من روايته: إنني لا أصدق كل هذا، إن الرجل المسكين لم يرتكب جريمة ليبعد عن القصر! وهذه الزوجة المسكينة أين تذهب بزوجها العجوز المريض؟

ظل «تختخ» يستمع إلى تعليقات الأصدقاء دون أن يتحدث مطلقًا، كان سارحًا وكأنه في عالم آخر غير عالمهم، فقالت «نوسة»: في أي شيء تفكر يا «تختخ» إنك سرحان، وكأنك تفكر في القمر.

أغمض «تختخ» عينَيْه وفتحهما بضع مرات ثم قال في صوتٍ هادئ: إنني أؤيد «لوزة» في قولها، إن سلطة القانون يجب أن تكون في خدمة الناس، خاصةً الضعفاء منهم ... والذي يشغل بالي الآن شيء لم يلتفت إليه الشاويش ... من هو الشخص الذي أرسل الخطابات المجهولة؟ وما هي مصلحته في طرد «عطية» من القصر؟ هذان السؤالان هما اللذان يجب أن نعثر على إجابة عليهما، فمن غير المعقول أن يكون «عطية» هو الذي أرسل الخطابات حتى يصل إليه الشاويش ويطرده من مكانه، فمن هو الذي أرسل الخطابات؟ وهل تصل خطابات أخرى أم لا؟

سكت الأصدقاء جميعًا وهم يستمعون إلى «تختخ» وهو يتحدث، ثم وافقوا جميعًا على وجهة نظره، وقالت «لوزة» بحماسة: اللغز لم يُحل بعد ... أمامنا فرصة لحله.

تختخ: علينا أولًا أن نساعد «عطية» وزوجته.

ثم قام مسرعًا إلى والدته وقال لها: أمامنا مشكلة إنسانية لا بد أن تشتركي معنا في حلها يا أماه ... فهناك رجل مريض يستحق المساعدة، وزوجة عجوز مسكينة ... هل أستطيع أن أشتري للرجل زجاجة دواء للسعال؟

الأم: طبعًا لا بد أن نساعدهما، وعندنا زجاجة دواء ممتاز كان والدك قد اشتراها في الأسبوع الماضي، يمكنك أن تأخذها معك مؤقتًا، وأنا على استعداد للمساعدة؛ فأنا، كما تعرف، عضوٌ في جمعية «السوق الخيرية» والجمعية على استعداد لمساعدة الرجل وزوجته.

قفز «تختخ» إلى والدته، وقبَّلها قائلًا: إنكِ أعظم أمٍّ في العالم. ثم أسرع يأخذ زجاجة الدواء، ويطلب من الأصدقاء ركوب دراجاتهم، ووضع «زنجر» خلفه ثم مَضَت المجموعة مسرعةً إلى القصر الأخضر.

مرةً أخرى دق جرس الباب في القصر الأخضر، فقالت السيدة العجوز لزوجها: يبدو أن الشاويش قد عاد مرة أخرى، لقد انتهت أيامنا في هذا القصر ... وعلينا أن نتصل بـ «لطيفة هانم» صاحبته لنخبرها أننا سنغادره.

ثم قامت ودموعها تسبقها إلى الباب ففتحته، ولكنها بدلًا من أن ترى وجه الشاويش الغاضب، رأت ستة وجوه تبتسم لها؛ المغامرون الخمسة ومعهم «جلال» وحتى الكلب الأسود العزيز «زنجر» فهم الموقف، فأخذ يهز ذيله، ويطلق نباحًا خافتًا، وكأنه يشجعها على استقبالهم.

قالت السيدة من بعيد: هل هناك خدمة أستطيع أن أؤديها لكم؟

تختخ: نعم، فنحن نريد أن نشرب.

السيدة: ادفعوا الباب وادخلوا، وسوف أحضر لكم الماء.

عندما دخل الأصدقاء إلى الحديقة التفت «تختخ» إلى الأصدقاء وقال: يا لها من حديقة جميلة! «عطية» فنان عظيم؛ فقد نسق الزهور أحلى تنسيق، ولا بد أنه مهندس بارع.

وقف الأصدقاء أمام باب القصر، وعادت السيدة إليهم بالماء فقال لها تختخ: أرجو أن تقبلي مساعدةً بسيطةً منا، لقد سمعنا أن زوجكِ مريضٌ بالسعال فأحضرنا له زجاجة دواء.

قالت السيدة وقد ملأت وجهها ابتسامة طيبة: شكرًا ... شكرًا لكم ... إنا لم نر منذ مدة طويلة أحدًا يهتم بأمرنا ... أو أحدًا يزورنا ... وآخر من زارنا أمرَنا أن نترك المعادي.

تختخ: تقصدين الشاويش «علي».

السيدة: نعم يا ولدي ... ولا أدري ما هو حكم القانون في هذا الأمر.

بينما كان الحديث دائرًا بين «تختخ» والسيدة العجوز، كان سعال الرجل المريض يرتفع من الداخل واضحًا فقال لها «تختخ»: أرجو أن تسرعي بإعطائه الدواء، وسوف يريحه قليلًا حتى ننقله إلى المستشفى.

أسرعت السيدة إلى الداخل، وتبعها «تختخ» بعد أن طلب من الأصدقاء الانتظار في الحديقة. وكان «عطية» العجوز نائمًا على فراش قديم وقد وضع يده على صدره، وتصبب العرق على وجهه فحياه «تختخ»، ورد التحية بصوت منخفض. وكانت زوجته قد أحضرت ملعقة، وأعطته ملئها من الدواء، فهدأ السعال قليلًا وقال: شكرًا لك، ولكنني لا أعرفك … من أنت ولماذا جئت؟

تختخ: إن اسمي «توفيق» وأصدقائي ينادونني باسم «تختخ»، وقد سمعت عن زيارة الشاويش «علي» لكما، فحضرت لعلني أستطيع تقديم أي معونة لكما.

عطية: إذن فأنت تعرف كل شيء …

تختخ: أعرف بعض المعلومات لا كلها.

عطية: لعل الشاويش قال لك إنني مجرم سابق، وخريج سجون … إلى آخر هذه الألقاب التي أطلقها عليَّ.

تختخ: إنني لم أقابل الشاويش، ولكني سمعت بما قاله وفعله، فما هي حكايتك بالضبط؟

عطية: إن زوجتي تستطيع أن ترويَ لك كل شيء.

تردَّدت السيدة الطيبة قليلًا، ولكن زوجها أشار لها بأن تتحدث فقالت: منذ أكثر من عشرين عامًا تزوجنا، وكانت حياتنا جميلةً ورائعة، وقد حضرت مع زوجي إلى المعادي بعد أن نُقل إليها كمهندس زراعي، واتُّهم زوجي في حادث اختلاس أموال، ولم نستطع إثبات براءته فدخل السجن، وهناك أصيب بمرضٍ في صدره، وعندما خرج وجدني في انتظاره، وحاولنا العثور على عملٍ له، ولكن صحيفة سوابقه كانت تقف بينه وبين العمل، وكان «عطية» هو أول من أنشأ حديقة هذا القصر لصاحبته «لطيفة هانم»، فذهبنا إليها، وعطفت علينا وعيَّنت زوجي بوابًا للقصر … هذه هي القصة باختصار.

تختخ: هل صحيح أن اسمك الأصلي هو «محمد»؟

الرجل: نعم، ولكني غيَّرته حتى لا يتذكرني الناس، وأصبح «عطية» هو اسم الشهرة لي.

تختخ: هناك أسئلة هامة أريد أن أوجهها لك، وأرجو أن تُجيب عليها بمنتهى الدقة، فسوف يساعدني هذا على أن أقدم لكما المساعدة.

عطية: تفضل.

تختخ: هل هناك أي أعداء لك يهمهم أن تُطرد من هذا المكان؟

عطية: ليس لي أعداء، ولا أصدقاء، وليس هذا العمل مهمًّا ليطمع فيه أي إنسان.

تختخ: هل كان هذا القصر يسمى القصر الأخضر في أي يوم من الأيام، قبل أن يسمى باسم «قصر لطيفة هانم» المعروف به في هذه الأيام؟

بدَت على وجه الرجل العجوز علامات الدهشة وهو يستمع إلى هذا السؤال، ثم قال: من أين عرفت هذه المعلومات؟

تختخ: إنني أستنتج فقط.

عطية: الحقيقة أن هذا الاسم يرتبط بمأساة صاحبته «لطيفة هانم»، ولست أستطيع أن أقول لك هذه المأساة الدامية؛ لأنها سرٌّ من أسرار حياة «لطيفة هانم»، هذه السيدة المحسنة الطيبة التي أعطَتْنا المأوى عندما تخلَّى عنا كل الناس.

تختخ: تأكد أن هذا السر لن يخرج من فمي أبدًا، ولكن تغيير اسم القصر يُهمني جدًّا؛ لأنه سيحل كثيرًا من الأشياء الغامضة التي ترتبط بهذا الاسم، وقد يساعدك أيضًا.

قال «عطية» ملتفتًا إلى زوجته: ما رأيكِ؟

الزوجة: إن هذا الصبي الطيب يستحق أن نثق به، وهو على كل حال يستطيع الحصول على المعلومات التي يريدها إذا سأل أي واحد من سكان المعادي القدماء.

اعتدل الرجل في فراشه، وساعدته زوجته على الجلوس، وأخذ ينظر إلى «تختخ» وكأنه يرجوه ألَّا يبوح بالسر ثم قال: لقد كان القصر الأخضر مسرحًا لمأساة عنيفة … فقد كان لـ «لطيفة هانم» ولدٌ واحد يُدعى «نبيل»، وقد أسرفت الست «لطيفة» في تدليله، فكانت تلبي له كل طلباته، وكانت النتيجة أنه فشل في دراسته، ثم انضم إلى عصابةٍ للسرقة استطاعَت أن تسرق مجموعة الجواهر الزرقاء التي كان يملكها أحد الأثرياء المصريين، وحضرت العصابة وهي مكونة من ثلاثة إلى القصر حيث اختفى أفرادها عن أعين رجال الشرطة، ولكن الشرطة استطاعت الوصول إليهم، ففرَّ منهم اثنان، ووقع «نبيل» في أيدي رجال الشرطة حيث حُكم عليه بالسجن، ولكنه لم يبقَ طويلًا فيه؛ فقد مات … وكانت صدمة كبيرة لوالدته التي هجرت القصر وسكنت في القاهرة، وغيرت اسمه من القصر الأخضر إلى قصر النباتات ولكن الناس نسوا الاسمين معًا، وأصبح القصر معروفًا باسم قصر «لطيفة» كما تعرفه.

وسكت الرجل بعد أن بذل مجهودًا شاقًّا في الحديث، فشكره «تختخ» ثم خرج إلى الأصدقاء بعد أن وعد الرجل وزوجته بالعودة في اليوم التالي …

مفاجأة مثيرة

عاد الأصدقاء إلى غرفة العمليات في منزل «تختخ» صامتين؛ فقد كان «تختخ» غارقًا في أفكاره، وهو يعيد التفكير مرة ومرات في الحكاية التي سمعها من «عطية»؛ حكاية العصابة التي هربت والجواهر الزرقاء ... والقصر الأخضر و«لطيفة» هانم.

قال «تختخ» للأصدقاء: لقد عرفت بعض معلومات غريبة من «عطية» بعضها يهمكم، والبعض الآخر وعدت ألَّا أقوله لأحد، على الأقل الآن وحتى بعد أن ننتهي من حل اللغز، إنني لا أتوقع أشياء جديدة اليوم، ولكن في رأسي فكرة أخرى أريد أن أنفِّذها ... لقد قلت لكم إن أمامنا سؤالَيْن لا بد من الإجابة عنهما؛ الأول: من الذي يقوم بإرسال الخطابات إلى الشاويش؟ والثاني: ما هو الهدف من طرد «عطية» من القصر؟ ثم سكت «تختخ» لحظةً وقال: إن الذي يُرسل الخطابات بهذه الكثرة إلى الشاويش يُهمُّه جدًّا طرد «عطية» من القصر، وما دام «عطية» موجودًا هناك، فلا بد أنه سيُرسل الخطابات مرةً أخرى؛ لهذا سوف أذهب فورًا إلى منزل الشاويش، وأجلس مع «جلال» فقد أستطيع معرفة الشخص الذي يوصل الخطابات إلى منزل الشاويش، لعلني أصل عن طريقه إلى مرسل الخطابات.

قال «محب»: سنبقى نحن هنا، وسوف نستمر في تنظيم الحجرة العلوية والجراج، حتى تعود.

تختخ: إذا تأخرت كثيرًا عليكم، فيمكنكم العودة إلى بيوتكم حتى أتصل بكم مرةً أخرى.

أسرع «تختخ» إلى الحديقة، حيث قفز إلى دراجته ثم انطلق مسرعًا إلى «جلال». كان «جلال» يجلس في النافذة العلوية حيث اعتاد أن يجلس، فشاهد «تختخ» وهو يقترب، فأشار له أن يصعد إليه، وبعد لحظات كان «تختخ» يجلس بجواره في النافذة بعد أن فتح «جلال» الباب له.

قال «تختخ»: لقد وصلت إلى معلوماتٍ كثيرة عن القصر الأخضر، وعن «عطية»، ومن المهم جدًّا أن نعرف من هو مُرسل الخطابات، فهل وصلت خطابات اليوم؟

جلال: لا لم تصل رسائل بعد، وأنا في المنزل وحدي لم أتحرك من مكاني بعد أن خرجت «سيدة» الطباخة إلى السوق.

جلس الصديقان معًا يتبادلان الأحاديث، وشاهدا بعد فترة «سيدة» وهي عائدة من السوق، وسمعاها وهي تقوم بالعمل في المطبخ. مرت فترة طويلة دون أن يظهر أحد، وخشي «تختخ» أن يحضر الشاويش ويراه ويقع في مشاكل معه، فقرر الانصراف، ولكن فجأة سمعا صوت الطباخة «سيدة» وهي تنادي «جلال»، فأسرعا إليها، ووجدا في يدها خطابًا من المجهول. نفس المظروف المربع، والكلمات المقصوصة من الجرائد. أمسك «تختخ» الخطاب في يده لحظات، ثم طافت برأسه فكرة هامة فقال لـ «جلال»: سأنصرف الآن يا «جلال»؛ فليس هناك فائدةٌ من المراقبة بعد أن حضر الرجل المجهول وانصرف دون أن نراه.

وودَّع «تختخ» «جلال» ثم انصرف مسرعًا … لقد تأكَّد أن الطباخة «سيدة» لها صلة بالخطابات؛ فقد كان هو و«جلال» يراقبان الباب والحديقة جيدًا، ومن غير المعقول أن يكون الرجل الذي يُحضر الخطابات قد وصل ولم يشاهداه، والحل الوحيد أن تكون «سيدة» هي التي تُرسل الخطابات … أو هي التي تُحضر الخطابات، وقرر «تختخ» مراقبتها من صباح اليوم التالي.

عندما عاد «تختخ» إلى البيت كان الأصدقاء قد انصرفوا، فجلس وحيدًا يفكر. كانت مفاجأة مثيرة أن يصل إلى هذه الفكرة، فمن الذي يتصوَّر أن «سيدة» الطباخة يمكن أن تشترك في مثل هذا العمل، وبعد تفكير طويل اقتنع «تختخ» أن «سيدة» لا يمكن أن تقوم بكتابة الرسائل بهذه الدقة والبراعة، وأن دورها لا يزيد على توصيل الرسائل إلى منزل الشاويش. وقام «تختخ» إلى كراسة مذكراته، فأخذ يقرأ المعلومات التي جمعها عن اللغز ويُعيد التفكير فيها، ومرةً أخرى اقتنع أنه يسير في الطريق الصحيح.

في الصباح الباكر قام «تختخ» من نومِه، وبعد أن تناول إفطارَه دخل إلى غرفة العمليات حيث قام بعملية تنكُّر بارعة تحول بعدها إلى بائع روبابكيا. ثم وضع على كتفه جوالًا قديمًا أحضره من غرفة السطح، وتسلل من الباب الخلفي للفيلا، ثم انطلق على قدمَيْه مسرعًا إلى منزل الشاويش. لقد قرر مراقبة «سيدة» ليعرف أين تذهب عندما تخرج في الصباح إلى السوق.

وجلس «تختخ» أمام عمود النور المواجه لمنزل الشاويش، وتظاهر بأنه يعد نقوده، وكانت عيناه مثبتتين على باب المنزل، وشاهد الباب يُفتح، ولكن لم تكن «سيدة» هي التي خرجت بل كان الشاويش «فرقع» في طريقِه إلى قسم الشرطة، وبعد فترةٍ شاهد «جلال» وهو يصعد إلى النافذة في الطابق الثاني يراقب الباب.

مضَتْ ساعة دون أن تظهر «سيدة» وارتفعت الشمس وأحس «تختخ» بالحرارة تلهب وجهه وهو جالس على الأرض، ولكنه ظل في مكانه فقد كان مقتنعًا أن «سيدة» هي التي ستقوده إلى حل اللغز.

أخيرًا ظهرَت «سيدة» على الباب، فوقفت قليلًا، وتلفتت حولها، ثم سارت، فقام «تختخ» يتبعها في سرعة؛ فقد كان يخشى أن تغيب عن عينيه، وسارت «سيدة» بسرعةٍ لم تكن متوقعةً منها، وظل «تختخ» يسير خلفها على مبعدةٍ حتى لا تلاحظه، وأحس «تختخ» أن استنتاجه صحيحٌ فلم تسلك «سيدة» الطريق إلى السوق، بل اتجهت في طريق آخر، ثم دخلت من شارع إلى شارع حتى وصلت إلى فيلا صغيرة قديمة، فوقفت أمام باب الحديقة لحظات، وتلفتت خلفها بضع مرات كأنها تتأكد من أن أحدًا لا يتبعها ثم دفعت باب الحديقة، ودخلت. تقدم «تختخ» ناحية الفيلا، وحتى لا يشك فيه أحدٌ أطلق صوته عاليًا قائلًا: روبا ... بكيا ... بكيا. ثم تقدم في حذرٍ من باب الفيلا، ونظر إلى الحديقة التي كانت مهملة، وقد امتلأت بالصناديق الفارغة والصفائح القديمة.

غابت «سيدة» داخل الفيلا قليلًا، فابتعد «تختخ» من الباب حتى لا يلاحظه أحد، وأخذ يتجوَّل حول المكان وهو ينادي: روبابكيا ... بكيا. ولسوء الحظ خرجت طفلة صغيرة من أحد الأبواب ونادته، فحاول التخلُّص منها، ولكن بواب المنزل المجاور خرج هو الآخر، وقال لـ «تختخ»: تعال هنا، هناك زبونة تريد أن تبيع لك بعض الأشياء القديمة.

لم يستطع «تختخ» التخلص من الرجل، وخفق قلبه بشدة، وهو يدخل من باب العمارة، ثم يدخل شقة في الدور الأرضي حيث استقبلته سيدةٌ لطيفة عرضت عليه عربة أطفال قديمة للبيع. تظاهر «تختخ» بأنه يفحص العربة قبل أن يشتريها، ولكن ذهنه كان منصرفًا إلى طباخة الشاويش، فقال: إن هذه العربة من نوعٍ قديم يا سيدتي، ولا أظنها تساوي شيئًا.

ردَّت السيدة مبتسمة: إنها قديمة فعلًا، ولكنك تشتري الأشياء القديمة، أليس كذلك؟

تختخ: فعلًا، فكم تريدين فيها؟

السيدة: ثلاثة جنيهات على أقل تقدير؛ فهي من طراز محترم.

تختخ: آسف جدًّا، ولكنها لا تساوي نصف هذا المبلغ.

وللأسف الشديد قالت السيدة: لا بأس ... إنني أقبل مائة وخمسين قرشًا من أجل خاطرك.

أحس «تختخ» أنه تاجر «غشيم» فقد وقع في «مطب» لم يكن يتوقعه ولكن احترامًا لكلمته، أخرج نقوده القليلة، ودفع للسيدة المبلغ، ثم جر العربة الصغيرة أمامه، وخرج من الباب.

بعد أن زال أثر المفاجأة، أخذ «تختخ» يضحك، لقد وقع في مأزق لطيف ولكن العربة القديمة أعجبته جدًّا، فقد أكسبته مظهر تاجر «الروبابكيا» المحترم، وهي في الوقت نفسه تصلح في مغامرات أخرى، وهكذا بدلًا من أن يأسف أحس أنه عقد صفقة رابحة.

عاد «تختخ» مسرعًا إلى الفيلا التي دخلتها «سيدة» الطباخة، ولكن الوقت الذي مضى أكد له أن لا فائدة من انتظارها، فلا بد أنها خرجت أثناء شرائه للعربة الصغيرة، وهكذا قرر الانصراف.

تذكر «تختخ» أنه قريب من منزل السيدة «جميلة» صديقة والدته، وكانت السيدة جميلة قد تبرعت ببعض الأشياء للسوق الخيرية التي ستقيمها والدته، فقرر المرور عليها، وأخذ الأشياء معه. وهكذا دفع عربته الصغيرة أمامه، وانطلق إلى منزلها. دق جرس الباب، فظهرت «جميلة» ونظرت إليه مندهشة فقال لها: إنني «توفيق» ... ألا تعرفينني؟

قالت السيدة في ضيق: أي «توفيق»، ولماذا أعرفك؟

دهش «تختخ» فقال لها: إنني «توفيق خليل» ابن السيدة «هدى» هل نسيتني بهذه السرعة؟

صاحت السيدة في غضب: هل تظن نفسك ظريفًا حتى تدعي أنك «توفيق»، إنك سخيف، ابتعد من هنا وإلا طلبت لك الشاويش.

ثم أغلقت الباب في وجهه في غضب شديد. اندهش «تختخ» لتصرف السيدة الطيبة، وفجأة تذكر أنه متنكر في شكل تاجر الروبابكيا، فانصرف مسرعًا وهو آسف لما سببه للسيدة من إزعاج. وأمسك بعربته ومضى يقطع الشوارع مسرعًا، وهو يضحك لأنه نسي نفسه في غمرة الأحداث الأخيرة ونسي تنكره، ووقع في مطب آخر دون أن يدري.

أسرار جديدة

عاد «تختخ» إلى المنزل، فترك العربة الصغيرة في الحديقة وأسرع إلى غرفته حيث خلع ملابس تنكره، وجلس في انتظار الأصدقاء الذين وصلوا بعد قليل. وروى لهم «تختخ» أحداث الساعات الماضية في أسلوب مثير ضاحك، فاشتركوا معه جميعًا في الضحك.

قالت «لوزة»: هل يمكن يا «تختخ» أن نعرف ماذا قال لك «عطية»، إننا بالطبع نشترك معًا في حل الألغاز ... أليس كذلك؟

تختخ: بالطبع يا «لوزة»، ولكن سوف أقصُّ عليكم أهم الأجزاء التي أريد منكم أن تشتركوا معي في حلها.

ثم روى لهم «تختخ» قصة العصابة التي سرقت الجواهر، و«نبيل» الذي مات في السجن، والرجلَيْن اللذين هربا من مصر بعد أن اكتشفت الشرطة أمر العصابة.

وتبارى الأصدقاء في الحديث عن العصابة، ولكن فجأة قالت «نوسة» سؤالًا غيَّر مجرى الحديث؛ فقد سألت «تختخ» قائلة: ولكن يا «تختخ» الشيء الذي لم نعرفه هو ... هل ضبط رجال الشرطة الجواهر المسروقة أم لا؟ نظر «تختخ» إليها طويلًا ثم قال: يا له من سؤال! ... إن شيئًا من ذلك لم يخطر على بالي، فلو أن الجواهر ما زالت بعيدة عن أيدي الشرطة فإن جزءًا كبيرًا من اللغز يكون ما زال غامضًا.

وهنا تدخلت «لوزة» في الحديث قائلة: لماذا لا تتصل بالمفتش «سامي» لعله يستطيع أن يدلَّنا على الحقيقة.

رد «تختخ»: فعلًا، هذه فكرةٌ معقولة جدًّا.

وقام «تختخ» إلى التليفون، وطلب المفتش «سامي» فرد عليه أحد الضباط قائلًا: لقد خرج سيادة المفتش في قضية، وسوف يتغيب بعض الوقت، فهل هناك أي خدمة يمكن أن أؤديها لك؟

تختخ: شكرًا، ولكن هل تتذكر قضية الجواهر الزرقاء التي سطا عليها اللصوص منذ حوالي عشرين عامًا؟

الضابط: للأسف، فمنذ عشرين عامًا كنت لا أزال طالبًا بالمدارس الابتدائية، ولست بالطبع أذكر شيئًا من هذا الموضوع.

تختخ: هل يمكنك سؤال أحد الضباط الأكبر منك سنًّا؟!

الضابط: لا بأس، فأنت قد أديت لنا خدمات كثيرة وسوف أتصل بك بعد دقائق.

ووضع «تختخ» السماعة، وجلس ينتظر، وكان الأصدقاء جميعهم يحيطون به في انتظار المكالمة. ولم تمضِ سوى دقائق قليلة، حتى علا رنين التليفون وكان الضابط هو المتحدث فرد «تختخ» عليه، فقال الضابط: إن القضية يذكرها كبار الضباط هنا؛ لأن رجال الشرطة لم يعثروا على الجواهر قط؛ فالمتهم الأول مات في السجن قبل أن يعترف بمكانها، واللصان الآخران هربا من البلاد قبل أن يُقبض عليهما، وهكذا ظل مكان الجواهر سرًّا لا يعلمه أحد ... هل تريد السؤال عن شيءٍ آخر؟

تختخ: لا ... شكرًا جزيلًا، ولكن أرجو إبلاغ المفتش «سامي» أنني سوف أبلغه بعد أيامٍ قليلةٍ بقصةٍ مثيرةٍ جدًّا.

ووضع «تختخ» سماعة التليفون ثم قال للأصدقاء: أيها المغامرون إن أمامنا لغزًا رائعًا، ومغامرة مثيرة، لقد قال الضابط إن الجواهر المسروقة ما زالت ضائعة، ولم يصل إليها رجال الشرطة.

محب: هذا يعني أنها مخبأة في مكانٍ ما.

عاطف: ومن الممكن أن يكون اللصان قد أخذاها معهما عندما هربا من مصر!

تختخ: هذا ممكن، وهذا ممكن ... وعلينا الآن أن نذهب إلى «عطية» وزوجته؛ فقد وعدتهما بإدخاله المستشفى اليوم ... هيا بنا.

وقبل أن يتحرك الأصدقاء كان «جلال» قد وصل، وهو يحمل حقيبة ثيابه، وبعد أن تبادل مع الأصدقاء التحية قال: لقد استغنى عمي عن خدماتي، قال لي إنني فشلت في معرفة مرسل الخطابات، وإن هذه الخطابات على كل حال سوف تتوقف، عندما يغادر «عطية» القصر.

تختخ: إننا لن نتركك تذهب قبل أن تشترك معنا في حل اللغز.

جلال: ألم يحل عمي اللغز؟

تختخ: بالعكس، ما زال اللغز غامضًا ومحيرًا ... هيا بنا.

وقفز الجميع إلى دراجاتهم، وانطلقوا إلى القصر الأخضر. ورحبت بهم السيدة الطيبة زوجة «عطية»، فطلب منها «تختخ» السماح له بالطواف في القصر قبل مغادرته فوافقت في الحال.

طاف الأصدقاء بغرف القصر الواسعة، وكان «تختخ» يفكر في شيء لم يذكره للأصدقاء؛ فقد كانت فكرته بعيدة جدًّا عن تصور أي واحد منهم، ثم عاد الجميع إلى «عطية»، وطلب منه «تختخ» الاستعداد لمغادرة القصر إلى المستشفى، وأخذ «عطية» يحتج، ولكن «تختخ» أقنعه أن أفضل وأسرع طريقة لشفائه أن يذهب إلى المستشفى.

وبينما كان «عطية» يستعد، دخل «تختخ» إلى المطبخ وقال لزوجة «عطية»: ألم تلاحظي شيئًا غير عادي حدث في القصر في المدة الأخيرة؟

ردت: لا، لا أذكر شيئًا.

تختخ: ألم تلاحظي أو تسمعي أصواتًا غير عادية؟

قالت: تذكرت ... فقد حدث في بعض الليالي أن سمعت أصواتًا أمام الباب الخارجي، ثم سمعت أصواتًا مكتومة في الحديقة، ولكني ظننت أنها من الريح.

تختخ: هل حاول أحدٌ فَتْح باب القصر ليلًا؟

السيدة: نعم ... مرة أو مرتين، ولكن كيف عرفت هذا؟

تختخ: إنني أستنتج بعض الأشياء.

أحس «تختخ» أن رأسه قد سقطت عليها بضع قطرات من الماء، فنظر إلى فوق وهو يضع يده على رأسه، فلاحظ أن إحدى الوصلات في مواسير المياه غير مضبوطة، فقال للسيدة: لماذا لم تُصلحوا هذه الوصلة؟ إنها تنقط باستمرار.

ردت السيدة: إننا فقراء كما تعرف، وليس معنا ما نستغني عنه للإصلاحات، وقد وجدنا هذه الوصلة كما هي منذ حضرنا إلى القصر، وكانت سببًا في ضعف كمية المياه التي تصل إلى حنفية المطبخ، ولكن ذلك على كل حالٍ لم يكن مشكلة.

خرج «تختخ» والسيدة من المطبخ، وكان «عطية» قد استعد للخروج.

فقالت زوجته: هل سأذهب معه، أم سأبقى في البيت؟

تختخ: للأسف ليس هناك مكانٌ لكِ في المستشفى، وسوف أتفق مع والدتي على حضوركِ إلى منزلنا، وسوف يبقى «جلال» معكِ هذه الليلة، وغدًا سآتي إليكما.

أحضر «محب» «تاكسي»، وركب «عطية» ومعه الأصدقاء، وبقي «جلال» مع السيدة، فقال له «تختخ»: هل تخاف من قضاء الليل هنا يا «جلال»؟

جلال: على العكس، إنني أحب المغامرات المثيرة، وإذا كانت هذه السيدة العجوز على استعدادٍ للبقاء وحدها، فكيف أخاف البقاء معها؟

تختخ: إن في إمكاني أن أقضي الليلة هنا، وتنام أنت في منزلنا، وسوف ترحب بك والدتي.

جلال: لا أبدًا، سوف أبقى، ولحسن الحظ أن معي ثيابي.

تختخ: إذن عليك أن تفتح عينيك وأذنيك جيدًا، فإنني أتصور أن هناك أشياء كثيرة سوف تحدث الليلة بعد رحيل «عطية»، أو ربما تحدث غدًا.

وودع الأصدقاء «جلال» والسيدة التي كانت تبكي لفراق زوجها، ولكن «تختخ» وعدها بأخذها إلى منزلهم في اليوم التالي، حيث تصبح قريبة من زوجها؛ فقد كان منزل «تختخ» لحسن الحظ قريبًا من المستشفى.

وصل التاكسي إلى المستشفى، وكانت والدة «تختخ» قد حجزت مكانًا للرجل المريض، وسرعان ما التف حوله الأطباء لفحصه، فأخذ الرجل يشد على يد «تختخ» شاكرًا، فودعه واعدًا إياه بلقاء في الغد.

وانصرف الأصدقاء كلٌّ إلى منزله، بعد أن وعدهم «تختخ» بالاتصال بهم في اليوم التالي. وذهب «تختخ» إلى فراشه مبكرًا حتى يتمكن من متابعة «سيدة» طباخة الشاويش «فرقع» في اليوم التالي.

جرائد قديمة

قام «تختخ» مبكرًا، ومرة أخرى تنكر في ثياب تاجر «الروبابكيا»، ثم أخذ طريقه مسرعًا إلى منزل الشاويش «فرقع» حيث وقف بجوار عمود النور، ومعه العربة الصغيرة، وهو يطلق بين وقت وآخر نداءه المرتفع «روبابكيا».

ولم يمضِ وقتٌ طويل حتى خرجت «سيدة» فتبعها «تختخ» من بعيد حتى وصلت إلى الفيلا التي جاءت إليها قبلًا، فدخلت، وفي هذه المرة لم يبتعد «تختخ» كثيرًا عن الباب، بل جلس بجوار الباب أمام عربته، ينتظر خروج «سيدة»، وبعد نحو ربع ساعة ظهرت «سيدة» ومعها رجل، بدا من شكله أنه ليس مصريًّا، وكان يتحدث إلى «سيدة» في مرحٍ واضح، فدفع «تختخ» باب الحديقة ودخل قائلًا «روبابكيا»، فقال له الرجل: اخرج من هنا، من الذي قال لك إن عندنا روبابكيا للبيع؟

أشار «تختخ» إلى الصناديق القديمة التي في الحديقة وقال للرجل: أرجوك يا سيدي أن تبيع لي بعض هذه الصناديق، فأنا رجل مسكين وفي حاجة إلى المساعدة.

وقبل أن يجيب الرجل قالت «سيدة»: اسمح له يا أستاذ أن يشتري ما يريد، واسمح لي أن أقبض أنا الثمن! هز الرجل رأسه في ضيق وقال: لا بأس … على كل حال لقد انتهت مهمتكِ فلا تعودي إلى هنا مرة أخرى.

دخل «تختخ» إلى الحديقة حيث كانت الصناديق، وأخذ يقلِّب فيها في ضيقٍ ظاهر ثم قال لـ «سيدة»: هذه صناديق لا قيمة لها، ولن أكسب فيها شيئًا.

سيدة: سأبيعها لك بأي ثمن، فهم عرب أغنياء ولا يحتاجون إلى هذه الصناديق، وسوف آخذ منك ما تدفعه.

تختخ: تقولين عرب! أليسوا من مصر؟

سيدة: إنهم لا يقولون من أين هم، ولكن من الواضح أن أحدهم على الأقل ليس من مصر؛ فهو يتحدث باللهجة الشامية.

تختخ: وماذا يفعلون هنا؟

سيدة: لا أعرف، وهم لا يفتحون نوافذهم، ولا يتصلون بأحد، وقد كنت أقوم بالطبخ والغسل لهم.

تختخ: الطبخ والغسل فقط ... ألم يكلفوكِ بمهماتٍ أخرى؟

غضبت «سيدة» من هذا السؤال وقالت: طبعًا لا.

تختخ: لا تغضبي ولكني لن أستطيع شراء هذه الصناديق الآن، ولكن إكرامًا لخاطركِ ففي إمكاني الآن أن أشتري جرائد ومجلات قديمة.

قالت «سيدة» بعد أن فكرت قليلًا: إنهم يشترون بكثرة، خاصة الجرائد اللبنانية، وأستطيع أن أحضر لك كمية كبيرة منها.

ودخلت «سيدة» من باب المطبخ الخلفي دون أن يلحظها أحد، وغابت فترة ثم عادت بمجموعةٍ كبيرةٍ من المجلات والجرائد القديمة، لم يكد «تختخ» يراها حتى أحس بقلبه يخفق بشدة، ولم يمانع عندما طلبت «سيدة» خمسة وعشرين قرشًا ثمنًا لها؛ فقد دفع لها المبلغ فورًا، ووضع الجرائد في عربته الصغيرة ثم انطلق عائدًا إلى البيت، فوجد الأصدقاء قد حضروا قبل أن يدعوهم ودهشوا كثيرًا عندما دخل «تختخ» غرفة العمليات في تنكره المتقن، ولكن «لوزة» عرفته على الفور.

قال «تختخ» وهو يخلع ثياب تنكره: لقد أحضرت لكم شيئًا، إذا كان هو ما توقعته، فسوف نكون قد حللنا اللغز، فإذا لم يكن هو، فإن كل ما فكرت فيه سيكون مجرد أوهام.

وبعد أن انتهى من خلع ثياب التنكُّر قال لـ «محب» و«عاطف»: أرجو أن تنزلا إلى الحديقة، سوف تجدان العربة الصغيرة القديمة التي اشتريتها، وفيها كمية كبيرة من الجرائد والمجلات القديمة فأحضراها حالًا.

وبعد أن انصرف الصديقان قال «تختخ»: علينا أن نذهب بعد قليل إلى «القصر الأخضر» لنحضر «جلال» وزوجة «عطية»، ونرى ما حدث هناك في الليلة الماضية. أحضر «محب» و«عاطف» الجرائد والمجلات، فوضع «تختخ» يده عليها، ثم قال للأصدقاء: ليفتح كلٌّ منكم صحيفة أو مجلة، وأريد أن أختبر ذكاء المغامرين الخمسة، ليعرفوا عن أي شيء أبحث، ومن يجده أولًا فسوف أدعوه إلى كوب من الجيلاتي غدًا.

أمسك الأصدقاء كلٌّ منهم بمجلة، وأخذوا يتصفحونها وفي رأس كل منهم فكرة وفجأة صاحت «لوزة»: وجدته ... وجدت الشيء الذي تبحث عنه يا «تختخ».

ثم أشارت إلى ثقبٍ صغيرٍ في إحدى الصفحات وقالت: إنك تبحث عن الكلمات المقطوعة التي استعملها الرجل المجهول في كتابة الرسائل إلى الشاويش «فرقع»، وهذا الثقب يُبين أن كلمة مقطوعة من هنا.

أمسك «تختخ» بالمجلة، وأخذ يقرأ الجملة التي تنقص كلمة فقال: وقد حصل الفائز الأول ... جائزة قدرها ١٠٠٠ ليرة، فما هي الكلمة الناقصة أيها المغامرون الخمسة؟ فردوا جميعًا في صوتٍ واحد تقريبًا: علي.

قال «تختخ»: عظيم ... إنكم جميعًا أذكياء. ولكن «لوزة» أشدكم ذكاء وأحسنكم حظًّا.

ثم أمسك الأصدقاء ببقية المجلات، فوجدوا جميع الثقوب التي تدل على الكلمات التي استخدمها الرجل المجهول في كتابة الخطابات إلى الشاويش «علي».

فقال «محب»: إنك تستطيع الآن أن ترويَ لنا القصة كاملةً يا «تختخ»؛ فقد عثرت على مفتاح اللغز.

تختخ: نعم، الآن أستطيع أن أروي لكم القصة كاملة ولكن أرجوكم أن يظل كل ما فيها سرًّا بيننا حتى لا يتدخل الشاويش «فرقع» في عملنا، ويهدم كل شيء خاصة أنه يظن أنه حل لغز الرسائل وحده، وسوف يعتقد أننا نعاكسه كالمعتاد، وقد ينبِّه العصابة إلى أننا كشفنا أمرها دون أن يقصد فتفر مرة أخرى.

نوسة: ماذا تقصد بمرة أخرى يا «تختخ»؟

تختخ: إن العصابة التي تسكن الفيلا، التي كانت تتردَّد عليها «سيدة» طباخة الشاويش، هذه العصابة هي نفس العصابة التي سرقت الجواهر الزرقاء، ولا ينقصها إلا «نبيل» الذي مات في السجن وقد زاد عليها شخص من لبنان.

أخذ الأصدقاء ينظرون إلى «تختخ» بإعجابٍ وقد بدأ يروي القصة كاملة.

قال «تختخ»: لا أعرف بالضبط تاريخ سرقة الجواهر ... إنما المهم أنه منذ عشرين عامًا قامَت عصابةٌ مكونة من ثلاثة رجال أحدهم «نبيل» ابن «لطفية هانم» بسرقة الجواهر ... واستطاعوا الوصول إلى القصر الأخضر، ولكن بعد وصولهم بفترةٍ أحس اللصوص أن الشرطة قد تصل إليهم، ففر اثنان منهم إلى الخارج، بينما بقي «نبيل» في المعادي، حيث استطاع أن يخفي الجواهر في مكان ما من القصر لا يعرفه أحد سواه، ثم قُبض عليه وقبل أن يعترف بمكان الجواهر مات، وبموته وفرار اللصَّيْن، لم يعد من الممكن معرفة مكان الجواهر، ولعل الشرطة بحثت في القصر دون جدوى. وبعد العشرين سنة حضر اللصان

مرة أخرى إلى المعادي ومعهما رجل ثالث، لعله مساعد لهما من لبنان، ليحاولوا البحث عن الجواهر التي تساوي آلاف الجنيهات، ولكنهم فوجئوا بوجود «عطية» هناك، فقرروا إبعاده عن القصر حتى يمكنهم البحث عن الجواهر دون أن يشتبه فيهم أحد. وهكذا فكروا في إرسال الخطابات المجهولة إلى الشاويش «علي»، ووجدوا أن أسلم وسيلة هي تقطيع الكلمات من الجرائد ولصقها بجوار بعضها البعض، ليكوِّنوا منها الجمل التي يريدون إرسالها إلى الشاويش. ولما كان اللصان قد غادرا مصر منذ عشرين عامًا، فهم ما زالوا يذكرون اسم القصر على أنه «القصر الأخضر» كما كان يُسمى في تلك الأيام، كما أنهم كانوا يعرفون «عطية» باسم «محمد» … وهكذا أخذوا يرسلون الخطابات إلى الشاويش يطلبون منه طرد السجين السابق «محمد» من «القصر الأخضر»، حتى يتمكنوا من دخوله بأمان، ولم يكد الشاويش «علي» يعرف «عطية» على أنه «محمد» السجين السابق حتى اكتفى بهذا الجانب من اللغز … هذه هي القصة، فهل هناك أسئلة؟

عاطف: ولكن لماذا استخدم اللصان أو اللصوص «سيدة» في إرسال الخطابات بدلًا من إرسالها بالبريد؟

تختخ: لأن أختام البريد يمكن أن تدلَّ على مكان المرسل، ومن الممكن في هذه الحالة مراقبة صناديق البريد والوصول إلى الفاعل المجهول، ولكن «سيدة» قريبة من الشاويش، ويمكن أن تضع له الخطاب حيث تريد دون أن يشتبه فيها؛ لأنها ليست صاحبة مصلحة في الموضوع، وقد استطاع اللصوص الوصول إليها بالطريقة المعتادة فهم يقولون لها إنهم يريدون مساعدة الشاويش دون أن يعرفهم ثم يعطونها بضعة جنيهات فتقوم بالمطلوب منها.

نوسة: ولماذا لا نخطر المفتش «سامي» بكل هذا؛ ليحضر ويقبض على اللصوص؟

تختخ: لأنني لست متأكدًا؛ فقد تكون الرواية، كما رويتها، معقولةً جدًّا، ولكن قد يتضح أنها ليست صحيحة، ولكنني الليلة سوف أتمكَّن من الوصول إلى حقائق مؤكدة، وبعد ذلك سوف أخطر المفتش «سامي» بالطبع بما وصلت إليه ويتولَّى هو الباقي.

بعد هذا الحديث انطلق الأصدقاء إلى «القصر الأخضر» حيث كان «جلال» في انتظارهم، وقد بدَت عليه علامات الاهتمام.

الليلة المخيفة

أسرع «جلال» إلى «تختخ» قائلًا: هناك ملاحظات أريد أن أقولها لك، لقد أحسست ليلًا أن هناك مَن يريد اقتحام القصر، وعندما سمعوا صوتي وقد تعمدت أن أرفعه، غادروا المكان فورًا، إن هناك من يحاول سرقة القصر يا «تختخ».

تختخ: إنني أعرف ذلك منذ مدة طويلة، المهم الآن أن نأخذ زوجة «عطية» لزيارته في المستشفى، ثم نعود بها إلى منزلنا، فسوف تساعد والدتي في حياكة الملابس للسوق الخيرية التي ستُقيمها مع صديقاتها، وسوف تبقى عندنا حتى يخرج «عطية» من المستشفى.

فرحَت السيدة العجوز لأنها ستذهب لزيارة زوجها بهذه السرعة، فأعدَّتْ ثيابها التي ستأخذها معها، ثم غادرَت القصر، ولكنها قالت لـ «تختخ»: وهل نترك القصر بلا حراسة، إن «لطيفة هانم» سوف تغضب جدًّا إذا ضاع أيُّ شيءٍ من القصر وهو، كما تعرف، مليءٌ بالتحف والأثاث الغالي.

تختخ: لا تخافي، فسوف أقوم أنا بحراسته، وأرجو أن تعطيني المفتاح حتى أستطيعَ المرور عليه ليلًا.

سلمت السيدة الطيبة المفتاح لـ «تختخ» ثم ركبت مع الأصدقاء سيارة تاكسي حملتهم جميعًا إلى المستشفى.

فرح «عطية» بزياتهم له فرحًا عظيمًا، وبقيَت معه زوجته بعض الوقت، ثم أخذها «تختخ» ليقدِّمها إلى والدته التي أُعجبت بما هو ظاهرٌ عليها من علامات الطيبة والنشاط.

كان موعد الغداء قد حان، فانصرف الأصدقاء كلٌّ إلى بيته، بينما بقي «جلال» مع «تختخ» الذي دعاه إلى قضاء يومَيْن معه حتى يمكنهم حل اللغز معًا، ففرح «جلال» بالدعوة كثيرًا لأنه كان يحب «تختخ» جدًّا، ويتمنَّى أن يبقى معه طول الوقت.

تناول «تختخ» و«جلال» طعام الغداء معًا، ثم صعدا إلى غرفة العمليات، حيث أعد «تختخ» لصديقه مكانًا ينام فيه، ثم ذهب إلى غرفته فنام قليلًا استعدادًا لمغامرة الليلة.

والتقى الصديقان مرة أخرى على العشاء، ثم استأذن «تختخ» لينام، ولكنه في الحقيقة كان يرتدي ثيابه استعدادًا للخروج، دون أن يعلم أحد، ولكن «جلال» … كان يحس أن «تختخ» سوف يخرج ليلًا، وهكذا ظل مرتديًا ثياب الخروج منتظرًا سماع خطوات «تختخ» وهو يخرج من البيت وفعلًا، في نحو الساعة العاشرة، سمع غرفة «تختخ» وهي تُفتح في هدوء، ثم سمع أقدام «تختخ»، وهو يتسلَّل إلى الباب الخلفي للفيلا، ثم يخرج منه إلى الشارع. أسرع «جلال» يتبع «تختخ»، وعندما وصل إلى الحديقة، أحس بالكلب «زنجر» يتمسح بساقَيْه، فأدرك أنه لم يخرج مع «تختخ»، ولكنه يريد أن يخرج مع «جلال»، وهكذا فتح له «جلال» الباب، وانطلقا معًا خلف «تختخ» الذي اختفى في الظلام، ولكن صوت قدمَيْه كان يبدو واضحًا في هدوء الليل الذي كان يسود المعادي.

سار «تختخ» يتبعه «جلال» حتى وصل إلى «القصر الأخضر»، ونظر «تختخ» إلى القصر، فوجده قابعًا في الظلام كأنه وحش خرافي كبير، ليس فيه نقطة واحدة مضيئة، فأحس بالقشعريرة تهز جسمه كله، ولكنه لم يتردد فدفع باب الحديقة ثم سار بسرعةٍ بين الورود والأزهار حتى وصل إلى باب القصر ففتحه ودخل، ولم يتصوَّر أن بين هذه الأزهار البريئة كان يكمن رجال العصابة على استعدادٍ لعمل أي شيءٍ للحصول على الجواهر الزرقاء.

أغلق «تختخ» الباب خلفه، ثم أخرج بطاريته، ودار بضوئها في الصالة الواسعة، وأخذ يسير في هدوءٍ وهو يبحث في كل ركنٍ وفي كل حائطٍ على المخبأ الذي يمكن أن تختفي فيه الجواهر، وعندما وصل إلى الغرف الخلفية تذكَّر أن القصور القديمة يكون فيها عادة غرفةٌ سرية تحت الأرض للخزين، فقرر أن يبحث عنها. لم يستغرق بحثه طويلًا؛ فقد استطاع بالدقِّ على الأرض في الأماكن المختلفة من القصر أن يعرف مكانها؛ فقد صدر عن الأرض صوتٌ أجوف.

كانت الغرفة السرية موجودةً تحت سجادةٍ كبيرة، لم يستطع «تختخ» أن يرفعها بسهولة، ولكنه استطاع على كل حالٍ أن يزحزحَها حتى وصل إلى باب الغرفة السرية.

فتح «تختخ» الباب فأصدر صوتًا مزعجًا في الليل الهادئ، ولكن «تختخ» لم يهتم، فمن الذي سيلتفت إلى هذا الصوت في هذه الساعة المتأخرة من الليل؟ ولكن العصابة كانت قريبةً منه؛ فقد استطاع أحد الرجال الثلاثة أن يفتح باب القصر بمفتاحٍ مصطنع، وأن

يُدخلهم جميعًا إلى القصر، تاركين الباب مفتوحًا حتى يمكنهم أن يعودوا خارجين بسرعةٍ إذا اقتضى الأمر.

واستطاع «جلال» من مكمنه أن يرى «تختخ» وهو يدخل القصر، ثم استطاع أن يرى العصابة وهي تتبعه، فخفق قلبه بشدة، وأخذ يربت على «زنجر» الذي وقف شعره استعدادًا للقتال.

لم يحس «تختخ» بما يدور حوله، فانبطح على الأرض، وأخذ يطلق ضوء بطاريته في أنحاء الغرفة السرية المظلمة حيث عثر على سلمٍ قديمٍ متآكلٍ كان يُستعمل في الهبوط إلى الغرفة التي كانت شديدة العمق ممتلئةً بالأثاث القديم النادر، وببعض التماثيل والخزائن المغلقة.

فكَّر «تختخ» في النزول إلى الغرفة السرية، ولكنه خشي أن ينكسر السلم تحت ثقله، فلا يستطيع الخروج مطلقًا، فوقف في الظلام يفكِّر فيما يمكنه عمله، وأخيرًا قرَّر الاستمرار في البحث عن مكان الجواهر في بقية القصر، ثم العودة إلى الغرفة السرية بعد ذلك، ومضى ينتقل من مكانٍ إلى آخر حتى وصل إلى المطبخ، وأخذ يفتح الدواليب الكبيرة، لعله يعثر في أحدها على المكان الذي اختفَت فيه الجواهر، ولكنه بدلًا من العثور على شيء، أحسَّ فجأةً بخطواتٍ تتحرك خلفه، فالتفت مسرعًا إليها، ولكن قبل أن يتمكن من أن يفعل أي شيء أحس بضربةٍ قويةٍ تسقط على رأسه، ودارَت به الدنيا، ثم أظلمَت وفقد وعيه، وسقط على الأرض.

كان أفراد العصابة قد تبعوا «تختخ» خلال تجوُّله في القصر دون أن يدري، ووجدوا الفرصة مناسبة للتخلص منه في هذه اللحظة، فضربه أحدهم على رأسه بقطعة من الحديد.

قال أحد أفراد العصابة للآخر: سنضعه في الدولاب مؤقتًا حتى نجد طريقةً لإخراجه من هنا، وهو على كل حال سوف يبقى مغمًى عليه بضع ساعات.

رد الثاني: المهم الآن هو العثور على الجواهر، ومغادرة هذا المكان بأسرع ما يمكن، فإن قلبي منقبضٌ من هذا الظلام المخيف.

قال الثالث: أظنُّ المكان الوحيد الذي يمكن أن تختفي فيه الجواهر هو الغرفة السرية، وقد اتفقنا مع «نبيل» عندما سرقناها أن يخفيها فيها حتى نتمكن من العودة إليها فيما بعد، ولكنه مات قبل أن يخبرنا أين أخفاها.

وانطلق الرجال الثلاثة في الظلام إلى الغرفة السرية. وفي هذه الأثناء كان «جلال» قد دخل القصر ومعه الكلب الصغير الأسود الذي انطلق يجري في ردهات القصر وهو يزوم في حزنٍ لأنه كان يحس أن صاحبه قد أصابه مكروه.

واستطاع «زنجر» أن يكشف مكان «تختخ» بسرعةٍ في الدولاب الكبير في غرفة المطبخ، وكان أنفه الحسَّاس قد قاده فورًا إلى حيث يرقد صاحبه الوفي مغمًى عليه داخل الدولاب، وكانت بطاريته في يده ما زالَت مضاءة، وقد شحب وجهه وبردت أطرافه حتى أحس «جلال» بالخوف عليه، وبالغضب من هؤلاء الأشرار الذين ضربوه.

لم يكن في إمكان «جلال» أن يحمل «تختخ» ويمضي به وكان واضحًا أنه لا يمكن رده إلى وعيه إلا بعد فترةٍ طويلة. فوقف «جلال» وقد غلبَتْه الحيرة لا يدري ماذا يفعل في الليل والظلام، وقرَّر في النهاية أن يخرجَ فورًا ويطلب النجدة من بقية الزملاء، أو حتى من عمِّه الشاويش «فرقع» ولكنه قبل أن يتحرَّك من مكانه سمع صوت جسم يرتطم بالأرض في مكانٍ ما من القصر، فأسرع يتبع الصوت ومعه «زنجر» الذي استيقظت فيه حاسة المغامرة.

كان أحد أفراد العصابة قد حاول النزول على السلم إلى الغرفة السرية، ولكن السلم القديم انهار به، فوقع في أعماق الغرفة المظلمة، وبينما كان زميلاه منحنيين على باب الغرفة ينظران إليه، قفز «زنجر» فجأة عليهما نابحًا في شراسة مخيفة، ولم يستطع اللصان أن يتمالكا توازنهما فإذا بهما يسقطان في الغرفة السرية، وهما يصيحان في رعب؛ فقد ظنا أن وحشًا مخيفًا قد هاجمهما.

عاد «جلال» و«زنجر» مرة أخرى إلى «تختخ»، وأخذ «جلال» يحاول إفاقته ولكن بلا فائدة؛ فقد كانت الضربة قوية، فقال لـ «زنجر»: انتظر أنت هنا يا «زنجر» معه، وسوف أذهب في طلب الزملاء، إنك تستطيع أن تحرسه أفضل مني فلا تتركه.

ويبدو أن الكلب الأسود الذكي فهم كل شيء فهز ذيله موافقًا … ومتحمسًا.

حل اللغز

استطاع «جلال» أن يجمع بقية المغامرين الخمسة رغم الظلام؛ فقد أطلق تحت نوافذهم صيحة «البومة» وهي الإشارة المتفق عليها بينهم للاجتماع. وكان الفجر قد أقبل عندما اجتمعوا بالقرب من حديقة بيت «تختخ» وكانت «لوزة» ... أكثرهم انزعاجًا على «تختخ». واتفق الجميع على استعمال العربة الصغيرة التي اشتراها «تختخ» لنقله من القصر الأخضر إلى غرفته قبل أن يستيقظ أحد، ثم الاتصال بالمفتش «سامي».

وأسرع الأصدقاء إلى القصر، وتسلَّلوا من الباب المفتوح، ثم وصلوا إلى المطبخ حيث وجدوا الكلب الوفي بجوار صاحبه، وهو ينبح نباحًا عميقًا حزينًا.

كان «تختخ» ... قد أفاق قليلًا، ولكنه ما زال متعبًا، واستطاع الأصدقاء أن يسندوه حتى يصل إلى العربة، حيث استلقى كطفل صغير.

قال «محب»: قد يتمكن أفراد العصابة من الخروج من الغرفة السرية، وأقترح أن نضع على بابها سجادة ثقيلة وبعض المقاعد حتى لا يتمكنوا من الخروج. وافق الأصدقاء في حماس وعادوا مسرعين إلى الغرفة السرية، حيث أطلوا على اللصوص الثلاثة، وتأكدوا أنهم ما زالوا مسجونين، ثم سحبوا سجادةً ثقيلة غطوا بها الباب، ووضعوا عليها بعض الكراسي.

وفي ضوء الصباح الباكر كان الأصدقاء يدفعون العربة الصغيرة، وفيها «تختخ» وهو شبه نائم، وقبل أن يستيقظ أحد في البيت، كان «تختخ» قد وصل إلى فراشه ونام.

ظل بقية الأصدقاء في غرفة العمليات حتى استيقظ «تختخ» كان يشعر برأسه يدور وكأنه يركب سفينة في بحر هائج، وجلس الأصدقاء، حوله، وقصُّوا عليه قصة الليلة العجيبة كاملة.

قال «تختخ»: اتصلوا بالمفتش «سامي» فورًا، وقولوا له أن يحضر بعض رجال المطافئ معه لإخراج اللصوص من الغرفة السرية.

قام «محب» بالاتصال بالمفتش «سامي» وأعطاه عنوان «القصر الأخضر» ... ثم ركب الأصدقاء دراجاتهم في موكب كبير، ومعهم «زنجر» البطل الذي أنقذ صاحبه، و«جلال» الذي قام بالدور الأول في إنقاذ «تختخ»، ثم اتجهوا جميعًا إلى القصر الأخضر.

اتجه الجميع إلى الغرفة السرية، كان كل شيء هادئًا، كأنما لم تحدث مغامرة مثيرة منذ ساعات، ومضى «تختخ» يدور بالمنزل وهو يضع يده على رأسه، وبعد لحظاتٍ سمعوا سيارات رجال الشرطة تقف بالباب، فأسرعوا للقاء المفتش «سامي» الذي أزعجه وجه «تختخ» الشاحب ولكن «تختخ» طمأنه قائلًا: إنها ليست أول ضربة أتلقاها، ولكنها بلا شك أقوى واحدة.

وجلس الجميع في صالون القصر الفخم، حيث قص «تختخ» على المفتش الحكاية كاملة، وكان المفتش يقاطعه بالأسئلة بين لحظة وأخرى، وبكلمات الإعجاب طول الوقت، وعندما انتهى «تختخ» من روايته، كان رجال الشرطة قد أخرجوا اللصوص الثلاثة من الغرفة السرية، وهم مصابون بجروح بسيطة.

قال المفتش: والآن أيها المخبر السري الممتاز، المطلوب منك لإكمال حل اللغز أن تقول لنا أين توجد الجواهر، فإذا استطعت فإنك تكون قد حققت انتصارًا لم يتمكن رجال الشرطة خلال عشرين عامًا من تحقيقه.

قال «تختخ»: إن في رأسي الموجوع فكرة، وقد نشأت الفكرة من بعض قطرات من الماء سقطت على نفس رأسي، فتعالوا معي إلى المطبخ.

تبع الجميع «تختخ»، وهم في غاية الدهشة، فما صلة الجواهر بنقط الماء، والمطبخ؟ ولكن «تختخ» كان قد فكر ووصل إلى استنتاج معقول.

وقف «تختخ» في المطبخ، ثم رفع رأسه إلى فوق، وكانت قطرات الماء ما زالت تتساقط من وصلة المواسير، ففتح «تختخ» حنفية الماء في الحوض وقال: ستلاحظون أن الماء ضعيف جدًّا، لا يتناسب مع حجم المواسير، وقد لفتت نظري إلى هذه المسألة زوجة «عطية»، وإنني أرجو أن يقوم أحد رجال الإطفاء بحل هذه الوصلة.

أمر المفتش أحد الرجال بفك الوصلة بعد إغلاق المحبس، فصعد الرجل إلى فوق، وفك الوصلة وجذب الماسورة إلى الخارج، وفي تلك اللحظة حدث شيئان غريبان؛ فقد أخذت قطع الجواهر تسقط مع قطرات المياه. ووصل الشاويش «فرقع» في نفس الوقت وشاهد كل هذا فصاح: معجزة ... معجزة ... المياه تحولت إلى جواهر!

والتفت المفتش إليه وقال: يا حضرة الشاويش، أرجوك ألَّا تنشر الخرافات في البلد.

جمع الرجال قطع الجواهر التي كانت مختلفة الأحجام، بينها الكبير والصغير، فقال «تختخ» يشرح فكرته: لقد تصورت «نبيل» وهو في القصر يحاول إخفاء الجواهر، ثم يذهب إلى المطبخ لإحضار شيء يأكله فيلاحظ الوصلة فيقوم بفكها. ويضع جوهرة كبيرة في البداية حتى تسد الماسورة ويضع بعدها الجواهر الصغيرة، ثم يقوم بإغلاق الوصلة، ولكنه في استعجاله لا يربطها جيدًا، وفي اليوم التالي يُقبض عليه، ولا يعترف بالمكان، وهكذا تبقى الجواهر الثمينة عشرين عامًا في مكانها دون أن يفكر أحدٌ، ولو لحظة واحدة، أن هذا الكنز الثمين موجود في هذا المكان.

قال المفتش: إنني أعترف لك أنني اشتركت وأنا صغير مع رجال الشرطة في تفتيش هذا القصر بحثًا عن الجواهر، ولم يخطر ببالي مطلقًا أنها يمكن أن تكون هنا، إنك موهوب ... وأتمنى أن أجدك بجواري عندما تكبر وتصبح أشهر مخبر في بلادنا.

قال «تختخ»: إنني مدين لأصدقائي بما فعلت ... خصوصًا لـ «جلال» و«لوزة» و«زنجر». وبالمناسبة، لكِ يا «لوزة» عندي طبق من الجيلاتي يمكن أن أدعوَكم جميعًا إليه.

قال المفتش: لقد عثرت على كنزٍ يساوي ألوف الجنيهات. ومن حقك أن تحصل على عشرين في المائة من قيمته.

تختخ: إنني لا أتقاضى أجرًا على حل الألغاز، وأرجو أن ترسل هذا المبلغ إلى الجمعيات الخيرية على أن تعطي بعضه للرجل العجوز «عطية» وزوجته حتى يبدأ حياة جديدة شريفة.

ثم التفت «تختخ» إلى «جلال» قائلًا: وفي إمكانك يا «جلال» أن تقول لعمك الشاويش من الذي كان يحمل الخطابات إليه.

وبينما كان الشاويش يستمع إلى القصة من «جلال» وقد ازداد فمه اتساعًا، كانت السيارات تحمل المغامرين جميعًا إلى الكازينو ليتناولوا الجيلاتي على حساب المفتش «سامي» الذي كان أسعد رجل في العالم بالعثور على الجواهر الزرقاء وكشف سر القصر الأخضر.


هنـــداوي